عليها الف الف وسبعماية الف مثقال ذهب ولما تم العمل اجتمع المباشرون والعمال
واحضروا الشهاد ودفتر الحساب وكانت في محل مشرف على الارحلة فارمتهم في البحر وقالت
تركته الحساب ليوم الحساب فمن فضل عنده شي فهو له ومن بقي له عندنا شي
اعطيناه له والبستهم الخلع والتشاريف وامرت ايضا باجرا عين وادي نعمان الى
عرفة ثم منه الى مزدلفة ثم منه الى جبل خلف منى ثم ينصب الى بير عظيمة مطوية بالاحجار
تسمى عين زبيدة اليها ينتهي عمل هذا العين ثم تهدمت قناة عين حنين وعرفات لطول
الزمان ورويت زبيدة بعد موتها فقيل لها ما وجدت ثواب اجرا العيون فقالت
ثوابه لاصحاب المال ولم يكن لي منه الا ثواب نية الخير وممن جدد عين حنين
شريف مكة حسن بن عجلان ثم انقطعت فجهد الناس العطش فجددها المويد شيخ
صاحب مصر ثم جددها السلطان قايتباي وجدد ايضا عين عرفة وعمر عين خليص
ثم جدد السلطان الغوري عين حنين سنة ست عشر وتسعماية ثم انقطعت في
اوايل الدولة العثمانية وعين عرفات ايضا وحصل لاهل مكة العطش الشديد وكان
الحاج يحملون المياه من الاماكن البعيدة بحيث بيعت القربة الصغيرة بدينار فامر
السلطان سليمان سنة احدى وثلاثين بتجديد عين حنين وعرفات فجددوا ولكن
الما واستمرت لكن تقل تارة وتكثر اخرى بحسب الامطار وعين عرفات تجري من
نعمان الى عرفات بكثرة الى ان صارت عرفات بساتين ثم قلت الامطار في سنة
ستين وتسعماية وانقطعت العيون الا عين عرفات وحصل لاهل مكة المشقات
فبلغ السلطان سليمان ذلك فارسل يسال عن اجرا العيون الى مكة فاجمع
الراي ان اقوى العيون عين عرفات وان اعلاها ظاهرة الى بير زبيدة خلف منى وغلب
على ظنهم انها مبنية ايضا الى مكة لكنها درست ونسيت استغنا عنها بعين حنين
ثم بعد ان قاسوا الارض وجدوها خمسة واربعين الف ذراع بذراع البنايين وحذروا
ان مصروفها يبلغ ثلاثين الف دينار وارسلوا اعلموا السلطان سليمان سنة تسع وستين
وتسعماية فطلبت بنت السلطان ان تصرف هي شبها بزبيدة فارسلت
خمسين الف دينار بزيادة عشرين الف وعين لذلك دفتردار مصر وتوجه الى مكة
وكانت مماليكه نحو اربعماية مملوك يخدموه واخذ الف من العمال والبنايين والحدادين

وارسل

وارسل اخذ من مصر والصعيد والشام والروم واليمن طوايف العملة بعد طوايف واجتهد
وشرع في العمل الى ان اتصل بعمل زبيدة الى البير التي انتهى عملها اليها ثم لم يوجد
بعد ذلك للقناة رسم ووجد الارض صخرا في غاية الصلابة فضاق وتحقق ان زبيدة
انما تركت ذلك ضرورة لانه يحتاج الى بير زبيدة نقر تحت الارض في الحجر الصوان طول
فوق الالف ذراع بذراع البنايين حتى يصل عين حنين ثم الى مكة ولا يمكن
نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين ذراعا في العمق وصار لا
يمكن ترك العمل حفظا لناموس السلطنة وما وجد حيلة غير ان يحفر وجه الارض
الى ان يصلوا الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار بمقدار مائة حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة
في مقدار مائة حمل من الحطب سبعة اذرع في عرض خمسة من وجه الارض والنار لا تعمل
الا في العلو لكنها تعمل عملا يسيرا من جانب المسفل فيلين الحجر فيكسرونه بالحديد الى ان
يصلوا للحجر الصلب فيوقد عليه كذلك فاستمروا الى ان فرغ الحطب من جبال مكة فصار
يجلب من المسافات البعيدة فغلا سعره وضاق الناس وكلما فرغ المصروف ارسل
يطلب الى ان اخذ اكثر من خمسماية الف دينار من خزاين السلطنة وتعب ابراهيم
الدفتردار لذلك وذهبت امواله ومماليكه وخدمه وغرق له مركب فيه ما يساوي مائة
الف دينار ومات له اولاد ثلاثة ثم توفاه الله فاقام الشريف صاحب مكة الامير
قاسم نايب جده مقامه واعرض الى السلطان سليمان فوجدوه قد مات وتولى
السلطان سليم فاقر الامير قاسم المذكور وجعل ناظر المسجد الحرام القاضي حسين
ناظرا ثم مات الامير قاسم فورد الامر بان القاضي حسين يباشر العمل فاجتهد
وتم له المقصود في دون خمسة اشهر ووصل الما الى مكة في ذي القعدة سنة
تسع وسبعين وتسعماية ففرح الناس بذلك وارسلوا المشاير الى الدولة العلية
فانعم على المباشرين لهذه الخدمة بانعام كثير خصوصا القاضي حسين فصارت
هذه العين العامة النفع بمكة من حسنات السلطان سليمان وبني اربع
مدارس بمكة على فقها المذاهب الاربعة لكنها لم تكمل الا في ايام السلطان سليم
لكل مدرسة خمسين عثمانيا كل يوم ولم يوجد في الحنابلة من يكون نايبا بها في
مذهب الامام احمد رضي الله عنه فجعلها مودة الى علم الحديث وصارت دار الحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)